مجلات

اول من طاف حول الارض

وُلد في البرتغال سنة ١٤٨٠ وكان ابوهُ من اشراف البلاد فنشأ في حاشية الملكة لنور زوجة الملك يوحنا الثاني ملك البرتغال . ثم اتصل بحاشية الملك مانويل خلف الملك يوحنا ولما كان في الرابعة والعشرين من عمره انضمَّ الى المتطوعين الذين سافروا في ركاب اول نائب عن ملك البرتغال الى بلاد الهند . وخاض في الهند معارك كبيرة ابلى فيها بلاءً حسنًا وجرح في معركة كنانور وشهد افتتاح مدينة ملقا وسافر شرقًا لاكتشاف جزائر الافاويه فمرَّ من شمال جزيرة جاوى فبينها وبين جزيرة مدورا ثم قطع ارخبيل سليبس حتى وصل الى جزيرة بندا فوجد فيها من الافاويه ما يفوق الوصف فقفل راجعًا الى ملقا . وفي هذه الرحلة شهد امامهُ انباط الاوقيانوس الشرقي الذي دعاهُ بعدئذٍ بالباسفيكي اي الهادئ وهو اسمهُ الى الآن

عاد الى البرتغال سنة ١٥١٢ بعدما نال لقب قبطان جزاءً لهُ على شجاعته ومهارته وفي سنة ١٥١٣ رافق الحملة البرتغالية التي سارت الى شمال افريقية لافتتاح مدينة في المغرب الاقصى فجرح في الحصار ولكن البرتغاليين افتتحوها عنوةً . واتهم بعد ذلك انهُ خان وطنهُ بمحاولته الاتفاق مع البربر لكنهُ نفى هذه التهمة بوثائق ايدت اقوالهُ . على ان مليكهُ كان قد اخذ يصرف نظرهُ عنهُ لسبب مجهول وافهمهُ انهُ لا يريدهُ في بطانته فغادر بلادهُ الى اشبيلية فوصلها في ٢٠ اكتوبر سنة ١٥١٧ ومنها ذهب الى بلاط ملك الاسبان في ڤلادوليد فتخلى عن جنسيته البرتغالية وتقلد الرعوية الاسبانية بواسطة رجل برتغالي الاصل ذي نفوذ كبير في بلاط ملك اسبانيا

وتزوج مجلان ابنة هذا الرجل فساعدهُ في ان يعرض على الملك المشروع الذي اعدَّهُ للطواف حول الارض ويتلخص هذا المشروع في محاولة الوصول الى جزائر الافاويه بالسير غربًا وكان مجلان يأمل ان يكتشف عند طرف اميركا الجنوبية مضيقًا يتصل منهُ الى الجانب الآخر من اميركا وقال انهُ مستعد للسفر جنوبًا الى ان يبلغ الدرجة ٧٥ من العرض الجنوبي لاكتشاف هذا المضيق . وساعدهُ في اعداد خطته فلكي برتغالي نُفي من بلاده يدعى فاليرو وفي ٢٢ مارس سنة ١٥١٨ وقَّع مجلان وفاليرو وثيقة رفعت الى

ملك اسبانيا وُعدا فيها بان يكون لها بدٌ من كل الغنائم التي يصيبانها والباقي يعود لحكومة اسبانيا لقاء مساعدتها المادية والادبية . وهُما ايضاً الحق في اقامة حكومة في

مجلان أول من طاف حول الارض

كل البلدان التي يكتشفانها يتولاها ابناؤهم واحفادهم بالوراثة . وفي العاشر من اغسطس سنة ١٥١٩ اقلع الاسطول الذي اعدتهُ له الحكومة الاسبانية وهو مؤلف من خمس سفن أكبرها سفينة تدعى سانت انطونيو محمولها ١٢٠ طناً والثانية ترنداد ومحمولها

١١٠ اطنان وكانت هذه السفينة امتن السفن كلها فجعلها مجلان « سفينة العز » ثم الكونسبسيون ومحمولها ٩٠ طنًا والفتوريا ومحمولها ٨٥ طنًا وسنتياغو ومحمولها ٧٥ طنًا . ولم يعد الى اسبانيا من كل هذه السفن سوى الفتوريا كما سيجيء . وكان عدد الرجال الذين سافروا معهُ ٢٧٠ رجلاً او ٢٨٠ اكثرهم اسبان وبينهم ٥٧ على اقل تقدير من البرتغاليين و٣٠ من الطليان من (جنوى) و١٩ من الفرنسويين وانكليزي واحد والماني واحد رجع منهم في السفينة فتوريا ٣١ رجلاً . اما فاليرو الفلكي فتخلف عن السفر لانهُ استطلع مصير الرحلة بوسائله الفلكية فزعم انها صائرة الى الاخفاق ورجاها الى الهلاك . وجملة ما انفق على تجهيز هذا الاسطول بلغ ٥٠٣٢ جنيهًا وقيمتها حينئذٍ تساوي نحو ١٥٠ الف جنيه من نقودنا الآن

اقلعت السفن في ١٠ اغسطس متجهة الى الجنوب الغربي وفي ٢٩ نوفمبر لجج مجلان جنوب اميركا عند رأس سانت اغسطين ومن ثم سار محاذيًا لشواطئ اميركا الجنوبية حتى وصل الى مصب نهر لابلاتا فوقف فيهِ يبحث عن منفذ منهُ الى الجهة الاخرى من اميركا . وفي آخر مارس من السنة التالية وصل الى بورت سانت جوليان وهي على الدرجة ٤٩ والدقيقة ٢٠ من العرض الجنوبي فقضى فيها الشتاء . ووطد علائق الصداقة مع اهلها واطلق عليهم اسم الباتاغونيين اي ذوي الاقدام الكبيرة

وغادر مرفأ سانت جوليان في ٢٤ اغسطس سنة ١٥٢٠ وبعد مسيرة شهرين تقريبًا كشف رأس الاحد عشر الذي عند مدخل المضيق المعروف الآن بمضيق مجلان في طرف اميركا الجنوبية . وطول هذا المضيق ٣٦٨ ميلاً وهو حافل بمخاطر البحار فقضى ٣٨ يومًا في اجتيازهِ بعد ما انفصلت عنهُ سانت انطونيو اكبر سفن الاسطول . وفي ٢٨ نوفمبر عقد مجلان من ضباط السفن وربانيها لينظروا في مداومة السفر الا انهم بلغوا منتهى هذا المضيق الخطر في ٢٨ نوفمبر واطلقوا على « البحر الجنوبي العظيم » فسماهُ مجلان بالباسيفيك اي الهادي . فهبوب ريح لطيفة ساقت المراكب في تؤدة وطمأنينة

وقضى مجلان ورجالهُ ٩٨ يومًا في اجتيازهذا الاوقيانوس الزاخر الذي « يفوق التصور في اتساعهِ » ولم يكتشفوا في هذه المدة سوى جزر برتين . وكان الطعام معهم قد قارب النفاد فلم يبق معهم سوى ماء قليل آسن وبسكويت عفن واخذ داء الاسكربوط يفتك بهم وعضهم الجوع بنابهِ حتى صارت الجرذان وجلود الثيران والشارة اكلاً يُحسَد عليهِ من

يستطيع الوصول اليهِ . اخيراً وصلوا جزائر لادرون في ٦ مارس سنة ١٥٢١ وقد دعاها مجلان كذلك لتفشي الصوصية بين سكانها والراجح ان المرفاء الذي رسوا فيهِ كان مرفأ جوام . هناك اخذ الاسطول عدتهُ من الماء والطعام وبعد راحة ثلاثة ايام اقلعوا منها متجهين الى الغرب فساروا سبعة ايام شاهدوا في نهايتها جزيرة سامار وهي من جزائر الارخبيل المعروف الآن بالفيلبين . وفي ٧ ابريل وصلوا الى جزيرة سيبو في قلب الارخبيل فتصادق مجلان مع اميرها المشهور بالغدر وكان يدّعي انهُ مسيحي ليستخدم مجلان ورجالهُ في قضاء مآربهِ . وجهز مجلان حملة لاكتساح جزيرة سكتان ليضيفها الى امارة صديقهِ وليبشّر فيها الدين المسيحي فقتلهُ بعض سكانها في ٢٧ ابريل سنة ١٥٢١ فاتفق امير سيبو مع نفر من رجال الاسطول ليخضعوا اليهِ ولما صاروا في قبضتهِ ذبحهم ذبح الاغنام ويزعم جوان سرانو احد اميري البحر الذين انتخبا ليخلفا مجلان في قيادة الاسطول. فاحرق الباقون احدى سفنهم وغادروا الفيلبين الى ملقا وبورنيو . وظهر خلل في السفينة ترنداد فتخلفت عن المسير في جزيرة تدور . فتولى قيادة السفينة الباقية «فتوريا» رجل يدعى جوان سباستيان دل كانو وابحر بها متجهاً الى اوربا في ٢١ دسمبر سنة ١٥٢١ ولقي من المشاق والمصاعب في رحلتهِ حول رأس الرجاء الصالح ما يفوق الوصف . ولما بلغوا جزائر الرأس الاخضر امر البورتغاليون ثلاثين من رجالها فلم يصل الى اشبيلية من رجال الاسطول الاصليين سوى ٣١ رجلاً وكانت الفتوريا السفينة الاولى التي طافت حول الارض

ومع ان مجلان لم يصل الى جزائر الافاويه التي كانت غايتهُ لانهُ قتل في الفيلبين لكن غرضهُ كان قد تحقق لانهُ في رحلتهِ الاولى كان قد قطع خطّ الطول الذي وصلهُ قبيل قتله وكانت طريق البحر من ملقا الى اوربا معروفة لدى البحارة الاسبان والبرتغاليين. ومع ذلك لم ينل اسمهُ ما يستحقهُ من الظهور في التاريخ الاّ ان العلماء يرون انهُ واحد من الروّاد العظام الذين نذكر في مقدمتهم كولمبس ومار كو بولو . فانهُ حقق الخطة التي تخيّلها كولمبس وطوافهُ حول الارض يوازي اكتشاف اميركا ، كلا العملين في الطبقة العليا بين اعمال المكتشفين والروّاد

الفنور يا اول سفينة طافت حول الارض

مقتطف مارس ١٩٢٦

امام الصفحة ٣١٢